Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا كانت القراءة هي وسيط الإبداع إلى الإنسان، فقد كانت هي أيضاً وسيط الإنسان إلى الإبداع. ولقد يعني هذا أنها في توسّطها ليست لحظة عابرة بين هذا وذاك، بل هي لحظة حدوث دائم تجعل الإبداع والإنسان على مثال الحضارة تعدداً وانفتاحاً، واتّساعاً وارتحالاً.

● القارئ والنص:

1 ـ إن العلاقة بين القارئ والنص علاقة جدلية، تستدعي من كل واحد منهما طرحه ثم تنغلق عليه، فيكون حضورهما فيها حتماً لا ينقضي، ويكون وجودهما بقاء لا يتناهى. وهي، لأنها ملزمة على هذه الصورة، ذات طبيعة تكاملية. إذ لا وجود لأدب من غير قارئ، ولا وجود لقارئ من غير أدب.

والعلاقة أيضاً، بالإضافة إلى كونها جدلية، فإنها «بندولية». فهي لا تنخلع من وجودها بوصفها علاقة، ولكنها تتراوح بين هذين القطبين في حركة دائمة إقبالاً وإدباراً، ميلاً ونبواً، ظهوراً واختفاءاً، تحيّزاً وإعراضاً. ذلك لأنها ما أن تذهب إلى طرف فيظن كل الظن أن لا شيء بعد ذهابها، حتى تؤوب منه إلى الطرف الآخر فيظن كل الظن أن لا شيء بعد إيابها.

ولكن إذا أدركنا أن من شأن العلاقة أن تكون وجوداً بين وجودين، فسنعلم أنها ـ إذ تميل كل الميل ثم تعود ـ تمارس فعلاً تحويلياً على الإثنين معاً. فالقارئ يكف معها عن نفسه شخصاً ليصبح علامة على تحوله نصاً. والنص يكف معها عن نفسه ثابتاً سجله المكتوب وانغلق عليه، ليصبح جسداً تغيره القراءة وتفتحه على نصوص لا تنقضي في الصيرورة أجلاً. ويمكن، بياناً لما نحن فيه،